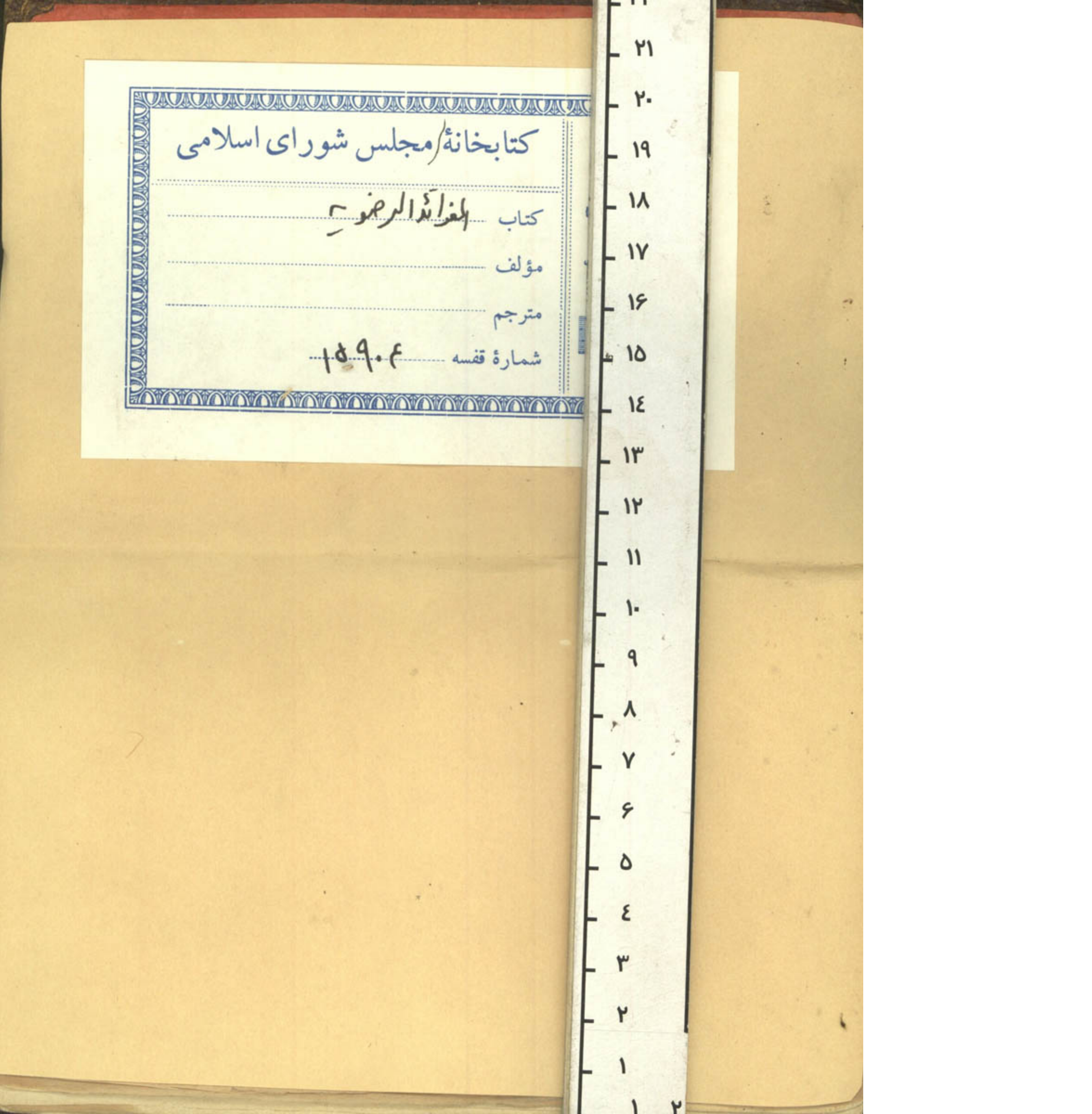
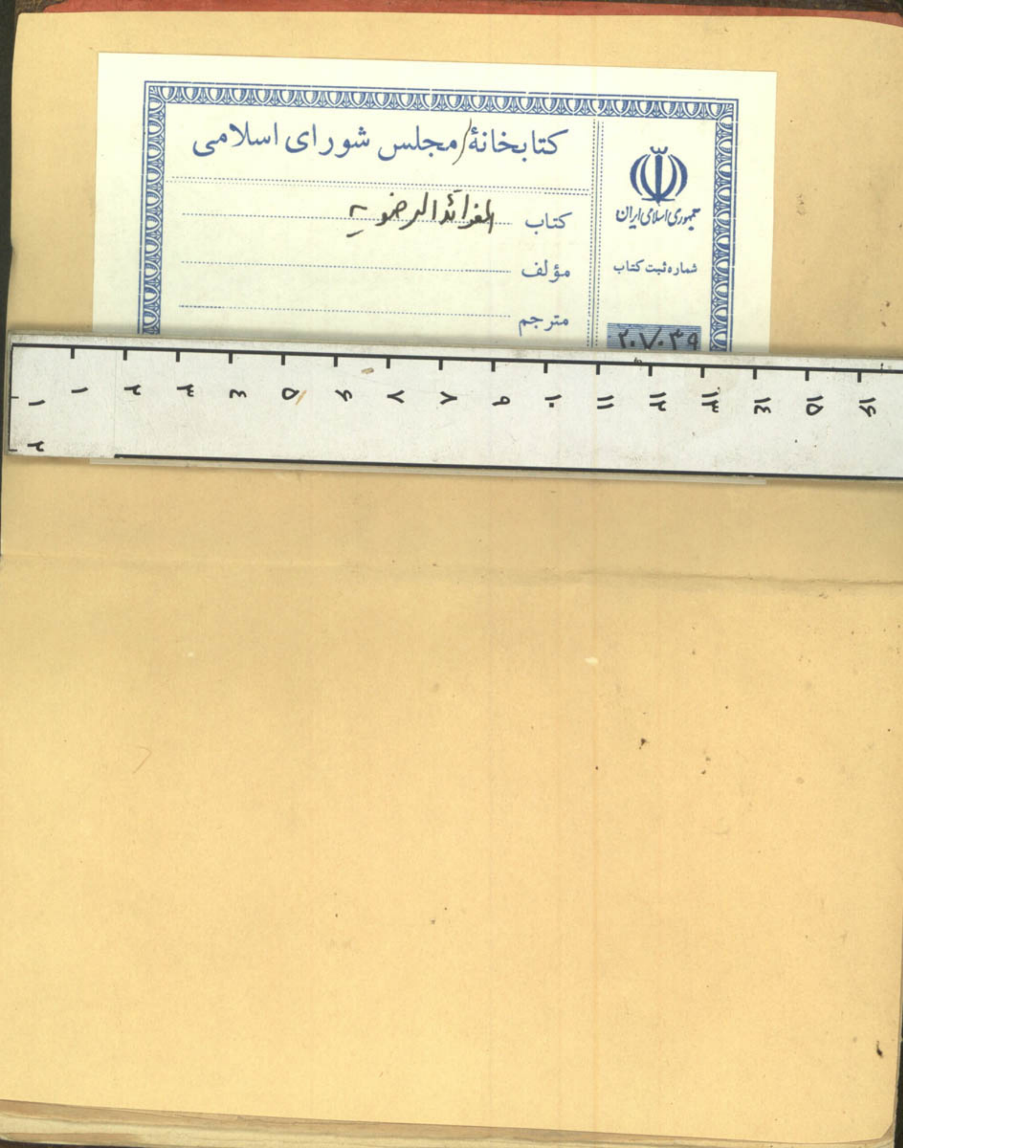
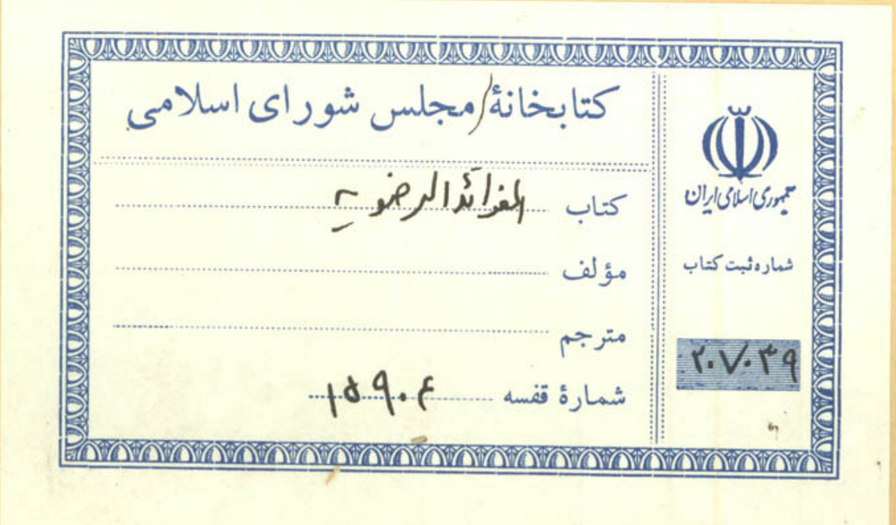

کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
۱۵


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب الفوائد الرضویه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۵۹۰۴


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب الفوائد الرضویة
مؤلف
مترجم
شماره ثبت کتاب
۲۰۷۰۳۹



الفوائد الرضوية

ذاق من حدائقهم الباكورة وأنّى يكون لغيرهم وفيهم الإمام المبين
وقال عزّ من قائل وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ثم إن الخبر
الذي رواه أصحابنا رضوان الله عليهم وأثبتوه في دفاترهم من سؤال رأس
الجالوت مولانا أبا الحسن الرضا عليه الصلوة والتحية والثناء وما أجاب به
الإمام عليه السلام لحكمة بالغة لا تبلغها أيدي الخائضين في الحكمة المتعالية
فضلاً عن الفلسفة الرسمية وأسرار رائقة لا تكاد ينالها إلا من أتى
البيوت من أبوابها وأنوار بارقة لا يستنير بأشعتها إلا رقة إلا
من اقتبس من مشكوة الولاية الفائقة وأي خير ما نصفت السعير
وكنت في عشر الأربعين اطلعت على هذه الرواية واستعددت بتلك
الزيارة فوجدتها عذراء لم يطمثها قبل ذلك إنس ولا جان
بل لم يخطها الفحول ولا الفتيان وكيف لهم من ذلك وإنها لمن أهل
بيت النبوة ولم يكافئها أحد من الأئمة إلا هم الأمر آخر نفسه
ثاني حجج من اثني عشر من الحجج وتعلّق بالتابعية المحضة وفاز بالمحبوبية
الكاملة حتى يكون الله سبحانه سمعه وبصره وعقله فيسمع بسمع إمامه ويبصر
ببصره ويعقل بعقله إذ لا يحمل عطاياهم إلا مطاياهم ولا يعلم ما في
الدار إلا محارم الأسرار وهذا المسكين وإن كان قليل البضاعة
في هذه التجارة ولم يستعد لتلك الجائزة الآن الكريم قد لا ينظر
إلى البضاعة ونفاقها ويبتدي بالنعم قبل استحقاقها ولقد أتى
على حين من الدهر لم أكن متفحّصاً لآثارهم خادماً لأخبارهم

واصدا الاسرار هم سائرا في انوارهم حتى اتاني في مبشرة نومية امر
من جنابهم بالنظر في خطابهم فعممت بامورهم حتى فتح الله بصيرتي
بنورهم وزادني يقيني بامورهم ولعمر الحبيب ان امرهم صعب مستصعب
لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن قلبه عند الرب
فمن تلك الفتوحات ما الهمت من شرح هذا الحديث العويص شرحا
لا يحيف عن الحق ولا يحيص وليس في ذلك الا من اقتباس نورهم
بل هو جذوة من قبسات طودهم وما اقول الا ما القي في الروع ومن الله
المعونة في البدء والرجوع وهو حسبي ونعم الوكيل ولنسم تلك المقالة
بالفوايد الرضوية ونرتبها على مقدمة وثلث فوايد وخاتمة مستعينا
بالله في الاولى والاخرة **المقدمة** في ذكر الخبر وبيان الفاظه ما نفتقر
الى الشرح روي عن بعض اصحابنا رضوان الله عليهم انه سال راس الجالوت عن
الرضا عليه السلام بان قال يا مولاي ما الكفر والايمان وما الكفران وما الجنة
والنيران وما الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان وقد نطق بكلام الرحمن
بما قلت حيث قال في سورة الرحمن خلق الانسان علمه البيان فلما سمع
الرضا صلوات الله عليه كلامه لم يحر جوابا ونكت باصبعه الارض
واطرق مليا فلما راى راس الجالوت سكوته حمله على عيه وتعجبه
نفره بسؤال آخر فقال يا رئيس المسلمين ما الواحد المتكثر والمتكثر
المتوحد والموحد الموجد والجاري المنجمد والناقص الزائد فلما
سمع الرضا كلامه وراى تسربل نفسه لم تعي الى الشي يقول يا ابن
ابيه وممن تقول ولمن تقول بينا انت انت صرنا نحن نحن
فهذا جواب موجز واما الجواب المفصل فاقول اعلم ان كنت الكرار

والحمد لله الباري ان الكفر كفران كفر بالله وكفر بالشيطان وهما البينان
المقبولان المردودان احدهما الجنة والآخر النيران وهما اللذان
المتفقان المختلفان وهما المرجوان ونص به الرحمن حيث قال مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان ويعلم
قولنا من كان من سنخ الانسان وبما نقلناه ظهر جواب باقي سؤالاته
والحمد لله الرحمن والصلوة على رسوله المبعوث على الانس والجان ولعنة الله
على الشيطان فلما سمع راس الجالوت كلامه عليه السلام بهت وتحير
وشهق شهقة وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك ولي الله ووصي رسوله ومعدن علمه حقا حقا **بيان ما لعله
يحتاج الى ذلك** راس الجالوت هو اكبر علماء اليهود وقيل قاضيهم
ما الكفر والايمان الكفر لغة هو الستر والاخفاء ومنه سمي الزارع ومن لبس والليل ه
ثوبا فوق درعه كافرا والكافر اصطلاحا هو الذي لم يعتقد بوجود
الباري سبحانه او بأحد صفاته الحسنى او احد من انبيائه سمي بذلك
لانه اذا لم يعتقد ذلك فكانه اخفاه عن عالم الوجود وستره عن مرتبة
الشهود باعتقاده والايمان هو الاعتقاد بوجود الباري جل مجده وبصفاته
العليا كما يليق به تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وبما جاء من عنده وعدم
التفريق بينهم وسيجيء تحقيق الكفر وحقيقة الايمان ان شاء الله الرحمن
وما الكفران هما الكفر بالله والكفر بالشيطان كما سياتي هذا التفصيل
في كلام امام الانس والجان وما الشيطانان الشيطان اما من شاط
اذا بطل او من شطن اذا بعد وعلى الجملة الشيطان ههنا هو ما سوى الله تعالى

اسما على المعنى الاول فلان جميع ما سوى الله باطل هالك واما على المعنى الثاني
فلان ما عداه باعتبار كونه سواه بعيد عنه جل وعلا ومن ذلك سمى كل عات
متمرد من الجن والانس والدواب شيطانا خلق الانسان اى الانسان
الكامل الذى لا اكمل فوقه والبشر النورى الذى هو ابو البشر بالحقيقة وان كان من ابناء
آدم بحسب الصورة والعقل الكلى الذى هو النور المحمدى صلوات الله عليه واله
وقد دل على ذلك النقل الصحيح والكشف الصريح بل العقل البرهاني
المؤيد بالنور السبحاني وفي رواية الانسان هو امير المؤمنين عليه السلم علمه الله
بيان كل شئ محتاج اليه الناس والمآل واحد لان نورهما واحد بل هما
واحد علمه البيان عدم الفصل بالعاطف لانه بيان لخلق اى خلقه
بمحض تعقله لنفسه عز شانه بان جعله مظهر معقولاته ومستودع علمه ومعرفته
بانانيته التي هي الجواهر العقلية والانوار الالهية التي صارت في تلك المرتبة
المظهرية اسماء الهية جمالية وجلالية وبالجملة جعله نفس ذلك العلم والبيان (ذلك الانسان صح)
كما يراه اهل العرفان ويؤيد ما قلنا في معنى ما ورد في الخبر ان البيان
هو الاسم الاعظم الذى علم به كل شئ واستشهاد السائل بالاية الكريمة
يستصح من وجهين الاول ان الله سبحانه خلق هذا الانسان بل علمه بيان
كل شئ بل هو اى ذلك الانسان نفسه بيان كل شئ فيجب ان يجيب
من هذه الاسولة من هو من سنخ ذلك الانسان ويدعى انه وصيه
والخليفة من بعده والحافظ لعلومه واسراره ولهذا لما اجاب الامام عليه السلم
بما اجاب قال وتعلم قولنا من كان من سنخ الانسان اى كان يجب
ان يكون من سنخ هذا الانسان باعتبار النورية والبضعية
والثاني في المراتب النزولية والصعودية كذلك الذى يعلم هذا الجواب (من حيث صح)
يجب ان يكون من سنخه ومن شيعته باعتبار التابعية والاحتمال الثاني

هو ان الذى طلبته من حقيقة الكفر والايمان وتحقيق الجنة والنيران وما في الشيطان
انما هو كله في الانسان لا ينفلت منه شان من هذا الشان وهو مظهر
تلك الاشياء وبه يتحقق هذه الاسماء وقد قال جل من قائل ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فيجب ان يجيب من هذه الحقائق من ترقى
الى هذه الرقائق ويؤيد ما اصلناه ما روى عن الصادق عليه (مولانا صح)
السلم انه قال ان الصورة الانسانية اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب
الذى كتبه بيده وهي الهيكل الذى بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة
على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود
بين الجنة والنار صدق ولى الله لم يحر جوابا اى لم يرد جوابا
يقال كلمته فما احار جوابا اى ما رده نكت باصبعه الارض اى ضرب
بها الارض كما يفعله المتفكر في شئ المتردد فيه اطرق مليا بتشديد
الياء من غير همز اى سكت طائفة من الزمان والمراد هنا بعض الزمان
وان كان اكثر ما يستعمل في الزمان الطويل ويمكن ان يكون الطول باعتبار
زمان التخاطب وبحسب ما يتعارف الفصل بين السؤال والجواب قال
في الكشاف في قوله تعالى واهجرني مليا اى زمانا طويلا من الملاوة مثلثة
والملاوة الحين والمدة من الزمان وقال المطرزي في المغرب الملي
الساعة الطويلة عن الغوري وعن ابي علي المتسع يقال انتظرته مليا
من الدهر اى متسعا منه قال وهو صفة استعملت استعمال الاسماء
وقيل في قوله تعالى واهجرني مليا اى دهرا طويلا والتركيب دال على السعة والطول

منا الملأ المتبع من الارض حسمله على عينه العمى بالكسر خلاف البان
الواحد المتكثر تقديم الواحد على المتكثر وكذا ايراد الثاني بصيغ
التفعل دون الاول يدل على ان وحدة هذا الموجود بالذات وتكثره
بالاعتبار والجهات المتكثر المتوحد عكس الترتيب هنا
للدلالة على العكس وايراد الصيغتين على التفعل للدلالة على ان
كلا من الصفتين باعتبار امر خارج عنه اما اعلى منه او اسفل منه
كما ستطلع عليه ان شاء الله الموجد الموجد الاول بصيغة
المفعول والثاني على الفاعل لرعاية السجع ولان الممكن ما لم يوجد
لم يوجد الجاري المتجمد اى المتحرك الثابت الذات والمتحرك
الثابت في الخيالات قال الله جل مجده وترى الجبال تحسبها جامدة الظنون وم
وهي تمر مر السحاب الناقص الزائد اى الذى يقبل الزيادة
والنقيصة تشويل نفسه اى تزيين نفسه بحمله هذا السكوت
على العى والعجز منه عليه السلم حتى اجترأ على سؤال آخر قبل ان يستعد
بجواب الاول أيش تقول هو مخفف اى شى تقول يا ابن ابيه
تعريض بحقارته لان المرء اذا لم يستقل بنفسه ولم يعرف من حيث
شانه ينسب الى ابيه ويمكن ان يكون تعريضا بجهالته والاكثر ما
يستعمل في المجهول النسب ممن تقول كلمة من الجارة للابتداء
اى هذا القول ليس منك ولا من شانك وانما هو من غيرك
يكون قد اخذ من كتب الانبياء او وجد في كلام الاوصياء والحكماء فاما ان
او ما قال عن الله حيث بينه عليه السلم في اول جوابه على التوحيد التام
واستهلاك الخاص والعام فليس القائل والمتكلم بالحقيقة الا ذو
الجلال والاكرام فيكون على طريقة قوله تعالى وما رميت اذ رميت

فيكون

فتحدس ولمن تقول اى لا يليق بك ان تسال على سبيل الافحام
عن هذه الاسولة مثلى الذى هو الغرض عن ايجاد تلك الحقائق
المسؤلة عنها بل بنوره استنارت تلك الاشياء بل بصنعه
تصورت هذه الحقائق بصورها كما ينادى بذلك قولهم عليهم السلم
نحن صنائع الله والخلق صنائع لنا ويخطر لهذه الاقوال معنى بالبال م
آخر قوى عندى وهو ان يكون مراد الامام عليه السلم من قوله اى شى تقول
وممن تقول ولمن تقول ان السؤال والمسئول عنه والمسئول انما هى
نشآت نوره ومعارج كمالاته فالحقيقة لا مغايرة بينها او
ان هذه الحقائق هي اعتبارات نور الانوار بحسب تعلقاته ومراياه
وجهه الكريم والآفاق الشى وان المسئول والمسئول عنه كما
في النظم الفارسى ٭ هم خود السؤال كويد وهم خود مى كند ٭ بينا
اعلم ان بينا هى كلمة بين المشبعة جىء بها للمفاجاة وكثيرا ما
يكون بعدها الجملة الاسمية لكن يجب ان يكون جوابها ما اتفق
وجوده في زمان تحقق مدخولها مما تسبب عن الذى بعدها
سوا كان من الاسباب الذاتية او العرضية او الاتفاقية فقولك
بينا زيد يضرب عمروا اذ مات عمرو معناه ان الضرب صار
سببا لموت عمرو اذ لو لم يضربه لم يمت وبالجملة من المستبين
عند المهرة من اهل اللسان ان لجملة بينا مدخلا في الجملة
الجوابية في كل كان وهذا الذى قلنا نعرفه من له مشرب تام
في العلوم الادبية ومن ذلك فلتحدس المتفرس بسببية قوله

كنت انت انت لقوله ص يا نحن بحن وسيجيء زياده كشف لذلك
ان شاء الله انت انت الخطاب اما ان توجه الى الله
صريحا بان يكون الامام عليه السلم اعرض عن السائل من حيث انه
اساء الادب بالنسبة اليه صلوات الله عليه ثم توجه الى الله وخاطبه
بما هو جواب للسائل بادق طريق واكمل تحقيق واما ان يتوجه
الى السائل من حيث نفسه بل من حيث انه مستهلك في ذاته
عند الامام والقيوم الحق قائم مقامه لانه سبحانه القائم على
كل نفس بما كسبت واذا كان هو القائم على النفوس فالكل قاعد
عن ادعاء الوجود راجل عن البروز الى عرصة الشهود عاجز عن
الانتساب الى مرتبة من مراتب التحقق واقف على عدمه الاصلى
في السابق واصدق بيت قالته العرب الا كل شيء ما خلا الله
باطل وهذه الحيثية هي التي نفى بها الامام عن السائل هذا القول
ونسبه الى الله عز شانه كما ذكرنا في احد احتمالي قوله عليه السلم من يقول
والمال في توجيهي الخطاب الى امر واحد والتغاير بمحض الاعتبار
فافهم رشدا صرنا نحن الحق اي صيرورتنا نحن متسببة عن
كونك انت انت بمعنى انك كنت اولا انت مرة واحدة
اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا رسم هنالك فلما رايت نفسك
وعقلت ذاتك صرت انت انت مرتين فتحققت الغيرية ولكن
بالاعتبار فصرنا نحن نحن وعبر عن تلك الرؤية بقوله بينا انت انت
فهذا جواب موجز اي هذا الذي قلت انما هو جواب مجمل
عن بعض سؤالاتك وهو السؤال الثاني عن الحقائق الخمس المصدر
بقوله ما الواحد المتكثر الى اخر الخبر واما الجواب المفصل اي



الجواب عن سؤالك الاول بادنى تفصيل هو ما اقوله ان الكفر كفران
ووجه التقديم والتاخير في السؤال والجواب ان للسائل من
حيث انه سائل مقام الخضوع للتعلم فاللائق به ان يتدرج من المقام
الادنى الى الاعلى ولان الترتيب في السؤالات الابتداء بالاسهل
الى ان ينتهي الى الاعضل وللمجيب من حيث انه مجيب مقام الاستعلاء
للتعليم فكانه يجيء من العلو فيخبر عن مقام العقل والعالم العلوي
الى مرتبة النفس والعالم السفلي فلهذا اجاب الامام اولا عن
السؤال عن الحقائق البدوية ثم اجاب عن الكفر والايمان اللذين
هما من الاعراض والصفات النفسانية وايضا لا يناسب في التعاليم
تقديم الموجز على المفصل كما لا يخفى كفر بالله اعلم ان
هذا الكفر وتسميته هو للخواص وليس من كفر العوام بل المتوطنين
في شيء فللكفر دركات لا يحصى كما ان للايمان درجات لا تتناهى
وقد عبر عن تلك المراتب بالاحزاب والاخبار فافهم ثم بعد ما تعرفت من
معنى الكفر اللغوي اعلم ان الكفر بالله هو اعتقاد ان الله عز برهانه غيب
ماظهر قط وهذا هو القدر المشترك بين طبقات الكفر فمنها القول لانه يشمل كونه سبحانه منفيا او غيره ح
بالنفي والتعطيل ومنها القول بالوجود وانه الظاهر بمعنى كون
مصنوعاته ظاهرة تدل عليه فهو الظاهر بالدلالات والعلامات
وهذا كفر اكثر اهل العلم من المتكلمين والمتفلسفين وبعض المتصوفة
واكثر النصارى حيث زعم الاولون ان الله تعالى غيب ويدل عليه
بالآثار والآخرون انه سبحانه يحل في هياكل اوليائه كالمسيح وغيره
من الابرار وزعم بعض الفرقة الثالثة انه سبحانه تطور بلباس الاكوان

طريقتهم

وختفي بها وان الممكنات عوارض للوجود الحقيقي الذي هو الله تعالى
بزعمهم وقد ابطل سيد الشهداء عليه وعلى ابائه واولاده افضل
الصلوة والثناء حيث قال في دعاء عرفة كيف يستدل عليك
بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك
حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل
عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك
عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا واما البرهان
على ذلك من طريق الايجاز فهو ان اختفاء شيء بشيء يستلزم ثبوت
الثاني عند الاول لا محالة ومن البين عند اهل السابقة الحسنى ان ذلك
شرك مع كفر اذ الكل هالك عند وجهه الكريم فسبحانه وتعالى عما يقول
كل معتد اثيم وكفر بالشيطان قد عرفت ان الشيطان
هنا عبارة عما سوى الله فاعلم ان الكفر بالشيطان هو اعتقاد ان
العالم غيب ما ظهر قط وانما الظاهر هو الله فحسب وهذا كفر
محققي الصوفية حيث زعموا انه ظهر بصورة كل شيء فهذا الزاعم
اخفى الشيء الذي هو السوى وهو الكفر بالشيطان ولا تتوحش
من ذلك فانه اعلى درجات الايمان بالنظر الى القوم لكن حسنات الابرار
سيئات المقربين قال صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم يظهر قط
والحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسالة على عكس
الصواب ويقولون ان العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم بهذا الاعتبار
في مقتضى هذا الشرك اسمى اولى وقد غفل هو عن الشرك في زعمه
حيث حكم بظهور الحق تعالى وخفاء العالم وهو اخفى من الشرك الخفي واما
الايمان الحقيقي فهو الاعتقاد بان الله هو الظاهر الباطن هو الظاهر اذ طلبته

في البطون وهو الباطن اذ تفحصت عنه في الظهور وهو المنزه عنهما
اذا طلبتهما بكليهما وان العالم على نسبه المحض وسلبه البسيط فتعرف
اللهم الا ان تقول بان مراد صاحب الفتوحات من كلامه بالظهور هو
الاستيلاء على الباطن والظاهر وبالخفاء للعالم هو العدم الصرف
والليس المحض وبالجملة الطائفة الاولى يقولون ببطونه تعالى فقط
والطبقة الثانية يقولون بظهوره جل شانه فحسب وهذان الكفران
كلاهما جناحان للايمان الحقيقي وهو اعتقاد ان الله جل برهانه هو
الظاهر الباطن بمعنى ان ظهوره من حيث بطونه وبطونه عين ظهوره
وهو الذي استولى على ظاهر الاشياء وبطن من خفياتها وان
خفاءه بمحض ظهوره بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
كما ورد يا خفيا من فرط الظهور ويا من احتجب بشعاع نوره من حيث
الظاهرية وورد في ادعية الاسبوع والخلق مطيع لك خاشع من
خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك
وفي خبر اخر حيث خوطب الراوي بقوله الست تراه في وقتك هذا
وفي اخر عميت عين لا تراك وفي اخر هو فوق وتحت وامام وقدام و
امام من حيث الباطنية فلا تدركه الابصار من حيث هو وورد اين
الشيء ومتى الشيء خفيا كان او ظاهرا فقد ورد في الكافي عن الائمة
الطاهرين عليهم السلم في معنى الله اكبر حين قال الراوي في معناه انه
اكبر من كل شيء قال عليه السلم حدده اين الشيء بل هو اكبر من ان يوصف
وبالجملة المومن الحقيقي والرجل العلمي الشيعي هو ان يعتقد ان الله
هو الظاهر الباطن الاول الاخر ولا شيء غيره بل جميع ما سواه
هالك ازلا وابدا وليس صرف ظاهرا وخفيا وقد قيل في النظم العربي

لقد ظهرت فلا تخفى على احد ∴ الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ∴ وكيف يعرف من بالعرف استترا

وهما السيئتان اى هذان الكفران باعتبار ان فى كل منهما اعتقاد ظهور شئ وخفاء اخر كما بينا المقبولان المردودان هذا يحتمل وجهين احدهما ان كل واحد من الكفرين مقبول عند جماعة مردود عند اخرين او كلاهما مقبول ومغتفر من جماعة العوام بل المتوسطين الابرار مردود عند اهل الله والمقربين الاخيار لان حسنات الابرار سيئات المقربين وكم من مثوبة لعامل هى عقوبة لاخرين وثانيهما انهما مقبولان من وجه مردودان من وجه اخر اما كونهما مقبولين فحين ما انضم الى اعتقاد البطون فى الاول اعتقاد الظهور ايضا وكذا الى اعتقاد الظهور فى الثانى اعتقاد البطون ايضا ليرجع الى الايمان الكامل واما كونهما مردودين فمن حيث الجمود على كل واحد منهما من دون اعتبار الاخر وقد اسلفنا لك ان كلا منهما بانفراده كفر اعاذنا الله منه احدهما الجنة والاخر النيران هذا ايضا يحتمل معنيين الاول ان يكون المقصود ان الواحد من هذين الكفرين وهو الكفر بالشيطان جنة وهى جنة المتوسطين واصحاب اليمين والاخر وهو الكفر بالله نيران لهم اذ الكفر بالشيطان هو الكفر بما سوى الله تعالى والعلم بانه لا شئ محض وعدم صرف وهو اقرب الى الخلاص من الثانى وابعد من الزلل فى الطريق الايمانى ولا تنافى فى ذلك كونهما على انفرادهما نيران للمقربين لما عرفت من تفاوت مراتب اصحاب القرب واصحاب اليمين والاحتمال الثانى ان يكون الغرض على ما درجت فى الوجه الثانى لقوله المقبولان المردودان من ان الكفر بالله باعتبار ان احدهما الجمود على الطرف الواحد وهو اعتقاد خفائه وبطونه فحسب والثانى انضمام اعتقاد

الظهور

الظهور الى ذلك ليعود الى الايمان الحقيقى والتوحيد الخاصى كما قدمنا وكذا الكفر بالشيطان له اعتباران على قياس الاول فالحقيقة هذه الاربعة ترجع الى ثلثة اقسام لاتفاقهما واتحادهما فى قسم من انضمام الذى هو الايمان الكامل فعلى هذا قوله احدها الجنة اشارة الى شق الانضمام ولا شك انه الجنة الحقيقية التى لا جنة فوقها وقوله والاخر النيران اشارة الى الجمود على الطرف الواحد سواء كان فى الكفر بالله او الكفر بالشيطان وبالحقيقة هما شقان لكن لاشتراكهما فى الاقتصار على الطرف الواحد عدهما بالواحد الاخر وبالجملة على الاحتمال الاول يكون الجنة والنار بالنسبة الى المتوسطين من اصحاب اليمين واما على الاحتمال الثانى فهما للمقربين فتعرف وهما اللذان المتفقان لاتفاقهما اذا انضاف الى اعتقاد الخفاء اعتقاد الظهور وبالعكس المختلفان اذا انفرد كل منهما برأسه وهما المرجوان هذا ايضا يحتمل وجهين على قياس ما سبق فى الجنة والنيران الاول ان يكون المراد انهما المرجوان للخلاص من المتعلقين والمتوسطين وان لم يليقا بالمقربين والثانى ان يكون المقصود انهما الشيطانان الباطلان البعيدان من رحمة الله الخاصة ومن الجنة المعدة لاهل السابقة اذا اخذا على الانفراد وهما المرجوان للخلاص والنجاة اذا انضما واجتمعا وقد عرفت ان المجموع منهما هو الايمان الكامل وفى كلام السائل ايضا اشارة خفية الى قوة هذا الاحتمال حيث قال وما الشيطانان اللذان كلاهما المرجوان ولم يقل كل منهما مرجو فتدبر ونص بر الرحمن اى بما قلنا من احكام الظهور والبطون واجتماعهما حيث عبر عنها بالبحرين وعن اجتماعهما بالاختلاط والالتقاء حيث قال عز شانه فى سورة الرحمن

مرج البحرين يلتقيان اى خلاهما لا يلتبس احدهما بالآخر
والمعنى خلط الظهور والبطون وبعبارة اخرى الكثره والوحدة
وبعبارة ثالثة البحر المالح والبحر العذب وفى مناقب محمد بن
شهراشوب عن ابى عبد الله عليه السلم فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
قال على وفاطمة بحران عميقان لا يبغى احدهما على صاحبه الخبر
وهذا يرجع الى ما قلناه من الظهور والبطون فان الظهور كالرجل
والستر والبطون كالمراة ولذلك ورد ان فاطمة عليها السلم هى ليلة القدر
وههنا اسرار لا رخصة فى ذكرها اكثر مما ذكرنا وقد اشرنا الى لمعة منها
فى شرحنا لكتاب التوحيد لصدوق الطائفة رضى الله عنه بينهما برزخ
لا يبغيان البرزخ الحاجز بين الشيئين والمراد انهما يتساويان بحيث
لا تغلب الظاهر على الباطن وكذا العكس ولا ينبغى اعتقاد رجحان
احدهما على الآخر مثلا ان يعتقد ان ظهوره غلب بطونه كما يراه طائفة
او بطونه اشد من ظهوره كما زعمه جماعة او ان ظهوره بشئ وبطونه بشئ
بل هو جل برهانه ظاهر بعين انه باطن وبالعكس واول بنفس انه
آخر فظهوره من حيث بطونه وبطونه من جهة ظهوره وقربه من حيث
بعده وبعده من وجه قربه لا بشئ آخر غيره تعالى فهو الاول والاخر
والظاهر والباطن تعالى الله عما يقول الظالمون والعاد لون علوا
كبيرا وفى رواية عنهم عليهم السلم ذكرها محمد بن شهراشوب فى مناقبه فى
قوله سبحانه بينهما برزخ لا يبغيان ان البرزخ رسول الله صلى الله عليه
وآله وذلك لانه مجمع بحرى الظهور والبطون وبرزخ عالمى الوجوب
والامكان ومظهر صفتى الجمال والجلال ومرآة جميع صفات
الكمال ومظهر الاسم الجامع الذى هو الله كما دل عليه الكشف الباهر

والعقل القاهر والنقل المتظافر منه قوله تعالى محمد رسول الله
ومنه قوله عز شانه انك لعلى خلق عظيم وفى الخبر كان خلقه القرآن
والقرآن هو الكتاب الجامع ومنه آدم ومن دونه تحت لوائى ولواءه
لواء الحمد وهو مجمع صفات البهاء والكمال والمجد وعندى بحمد الله
جل برهانه على هذا المقصود برهان قويم وطريق مستقيم ذكرته
فى شرح التوحيد وبما نقلناه ظهر جواب ما فى سؤالك
اى هذا الذى افدناك هو جواب سؤالك التى بعثت عند الجواب
المجمل عن سؤالك الاخير كما ستطلع عليه ان شاء الله شهق
شهقة الشهيق ضد الزفير لان الشهيق رد النفس كما يفعله
الواجد والمغتم والزفير اخراج النفس كذا فى مجمل اللغة اقول
وربما استعمل الشهيق فى الصوت العالى وكانه المراد ههنا واذ
قد بلغنا هذا المبلغ فى شرح الالفاظ فلناخذ فى ذكر الفوائد لحل الالغاز صح
والله المستعان **الفائدة الاولى** اعلم ان ما استفيد من
كلام الامام عليه السلم فى تحقيق الكفر هو الجواب عن جميع الاشياء
المورودة فى السوال الاول فبالحرى ان نفصل القول فى ذلك على
ما اقتبسنا من مشكوة انوارهم صلوات الله عليهم ليظهر بعض اسرارهم
فنقول ان السائل سأل **اولا** عن الكفر والايمان بقوله ما الكفر
والايمان والجواب على ما افاد الامام عليه السلم هو ان الكفر اعتقاد تعرب ان
شئ من الظاهر والباطن والغيب والشهادة او عالم من العوالم
الوجودية او مرتبة من المراتب الشهودية او ذرة من الجلائل والدقائق

او حقيقة من الحقائق عن الله جل شانه او عن صفاته الحسنى اذ لا
يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كما لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة فيهما كما نص بهذين الامرين قرانه المجيد المنزل
على رسول الثقلين وامام العالمين واما الايمان فهو التصديق
بان الله جل جلاله هو الموجود الحق والثابت المحقق وما سواه
هالك باطل ازلا وابدا الا شم رائحة الثبوت والوجود وما كتب
في ناصيته امكان الشهود والله هو الظاهر الباطن الاول الاخر وان
له الاسماء الحسنى والصفات العليا لا يشاركه فيها غيره تعالى ثم
اعتقاد ما يتبع ذلك من القول بالملائكة والكتب والرسل المكرمين
وعدم التفريق بينهم على المتقين بل كانهم نقاط الدائرة او كالحلقة
المفرغة واما صاحب الدائرة فهو نبينا سيد الاولين والاخرين
وتمام عدة المرسلين وخاتم فص الرسالة وبه ختم امر الدنيا
والاخرة كما يدل على ذلك المدعي تلك الالقاب العليا بعد ما اقيم
عليه البرهان وصدقه كشف ارباب العيان وفراسة اهل الايمان
وثانيا سال عن الكفرين واجاب عنه الامام مولى الثقلين صريحا
من دون رمز في التبيان بان الكفرين هما الكفر بالله والكفر
بالشيطان بالمعنى الذي ذكرنا في البيان وثالثا سال عن الجنة
والنيران وما لهما من الشان والجواب على ما هو المستفاد من كلام
الامام عليه السلام ان الجنة هي التخلص عن ربقة هذين الكفرين والتوجه
التام الى خالق الكونين ورؤية الكل من الله وبالله ولله والى الله

ومشاهدة ان ههنا نورا واحدا حقا لا يحوم حوله التعدد
والكثرة وصيرورة العبد بحيث لا يرى شيئا الا ويرى الله قبله
ولذا ورد في اشرف مثوبات الاعمال كلا اله الا الله وفي
اعظم فوائد التخلق ببعض الصفات انه النظر الى وجه الله
وبالجملة جنة المقربين النظر الى وجه الله ذي الجلال
والرجوع الى مبدأ الكل بالكمال والتقرب اليه بالاتصال
والتحقق بصفاته الحسنى بالتفصيل او الاجمال ومشاهدة جمال
رب العالمين الذي هو مبدأ كل حسن وجمال وعدم رؤية ما
سوى الحق المتعال بل عدم خطوره بالبال فقد ورد في الكافي
عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لو يعلم الناس ما
في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به
الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل
عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة الله وتلذذوا
بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنات مع اولياء الله
وفي بصائر الدرجات لشيخنا القمي عن نضر بن سويد قال
سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر
والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه
واما النار فهو التقيد باحد الكفرين وحصول فعلية الشيطنة
والبعد من الله وفقدان المعارف اليقينية والكمالات الحقيقية

من العلم بالله وصفاته ومعرفة ملئكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر ورسوخ العقائد الباطلة المضادة للمعارف الحقيقية
اعاذنا الله منها بفضله **ورابعا** سال عن الشيطانين والجواب
ان احدهما هو ما سوى الله باعتبار اعتقاد خفائه تعالى وظهور
الغير والسوى واما الاخر فهو ما سواه ايضا باعتقاد ظهور الحق
على هيا كل الاشيا وخفاء ما سواه تعالى كانه سبحانه كالعارض
لها فيختفي المعروض به تعالى وقد نقل عن كفرة المجوس ما انتهى الى ذلك
حيث زعموا ان الله جل مجده تفكر قبل خلق العالم انه لو كان له
منازع كيف يكون وهذه فكرة رديئة خلق منها الشيطان الذي
عندهم اهرمن وقد عرفت ان ذلك كفر اي طائفة من المسلمين
وغيرهم وان من تداركته الرحمة الخاصة الالهية والسابقة الحسنى
الازلية قد تبرأ من هذا الكفر ورأى ان الله هو الظاهر الباطن
وانه الاولى بكل شئ من نفسه وان ما سواه هالك باطل في ذاته و
بكليته هذا ما ظهر لي من جوابه عليه السلم عن السوال الاول بفضل الله
العلي الاجل **الفائدة الثانية** في تحقيق الجواب الثاني وكشف حقائقه
على الوجه الشافي وفيه مباحث شريفة **المبحث الاول** اعلم ان
السائل في المرة الثانية سال اولا عن الواحد المتكثر والجواب عنه انه
الصادر الاول المعبر عنه في بعض الاصطلاحات بالعقل الكلي
والعالم العقلي وفي بعض التعبيرات بالنور المحمدي ونور الانوار و
عالم الاسماء والصفات ومرتبة الواحدية والعالم الالهي والمثل
النورية الى غير ذلك من التعبيرات والدليل على ذلك من وجهين نقلي

بذا مذهب كثير من قدماء
المتصوفة تعالى الله
عما يقولون
منه

وعقلي

وعقلي **واما النقل** فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله على ما نقل
صدوق الطائفة شيخنا القمي رضي الله عنه في كتاب العلل مسندا الى امير المؤمنين
صلوات الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه واله سئل مم خلق الله
عز وجل العقل قال خلقه ملكا له رؤس بعدد الخلائق من خلق
ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل آدمي رأس من رؤس العقل و
اسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر
ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد ذلك المولود ويبلغ
حد الرجال او حد النساء واذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب
ذلك الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا
ومثل العقل في القلب كمثل السراج في البيت صدق رسول الله
بيان اقول عبر صلى الله عليه واله عن الحقيقة العقلية التي لكل شئ في
العقل الكلي والعالم العقلي بالاسم والاسم الالهي المدبر لكل موجود عن
تطورها بكسوة الحقائق التي تحتها حين تنزلها بالستر وعن
ظهور المادة العقلية التي هي النفس النطقية من حيث بدء ظهورها عقلا
هيولانيا بالكشف حين التولد وعن التلويح الى احتمال الملكة بالبلوغ
التي للرجال وهو الخروج عن المني بالفم كما ان بلوغ الصبيان لخروج المني
بالفتح وعن ادراك الحقائق واستفادتها من الجوهر العقلي المفيض وهو
مرتبة العقل المستفاد بوقوع النور في القلب وعن مرتبة العقل بالفعل
وصيرورة النفس عقلا محضا بقوله فيفهم الفريضة والسنة وغيرهما وبالجملة
في هذا الخبر من حسن التعبير عن وحدة العقل مع تكثر اطواره واشتماله
على جميع الحقائق الوجودية اشتمالا اجماليا عقليا خارجا عن فهم الجماهير
من التعبير بالرأس والوجه وكتابة الاسم ووجود الستر وكشفه ما يبهر العقول

وبعجز الفحول ولنعرض صفحا عن ذكر ما فيه من الاسرار ونجعلها تحت
الاستار عسى الله ان يكشفها للبلّغ الاحرار **واما العقل**
فلما تقرر عندنا بحمد الله وعند افاضل القدماء وشرذمة من
المتاخرين وقليل من الاخرين من اكابر اهل الله المحققين بالبراهين
القاطعة التي لا تحوم حول حريمها شبهة ان العقل بل كل بسيط
عقلي فهو مع وحدته البسيطة وبساطته الحقيقية كل الاشياء
العقلية التي دونه بنحو جمالي واشتمال عقلي لا يعرفه الا الراسخون وفي
كلام العرفاء ايماضات الى ذلك واشارات سيما في كلام معلم
الحكمة تصريحات الى وتلويحات منها ما قال في الميمر العاشر
من كتاب اثولوجيا في معرفة الربوبية بهذه العبارة ونقول
ان في العقل الاول جميع الاشياء وذلك لان الفاعل الاول
اول فعل فعله هو العقل فعله ذا صور كثيرة وجعل في كل صورة
منها جميع الاشياء التي يلائم تلك الصورة وانما فعل الصورة
وحالاتها معا لا شيئا بعد شيء بل كلها معا دفعة واحدة انتهى
اقول وهذا الكلام مما يليق به ان يكون شرحا لبعض ما في حديث
خير الانام ومنها ما قال في الميمر الثامن من هذا الكتاب
بعد كلام في ذكر ان الشيء يكون واحدا او لا واحدا الى ان قال
وكذلك العقل واحد وهو كثير وليس هو كثيرا كالجثة بل هو كثير
بان فيه كلمة تقوى على ان تعقل اشياء كثيرة وهو ذو شكل واحد
غير ان شكله شكل عقلي والعقل انما يكون محدودا الشكل ومن
ذلك الشكل تنبعث جميع الاشكال الباطنة والظاهرة ومنها
ما قال في الميمر الثاني وانما صار العقل اذا ألقى بصره على ذاته

وسيجيء لك البرهان عليه هدانا الله اليه في محله م

وعلى الاشياء لا تتحرك لان فيه جميع الاشياء والاشياء وهو شيء
واحد كما قلنا مرارا انتهى كلماته الشريفة **المبحث الثاني**
في انه سال عن المتكثر المتوحد والجواب انه هي النفس الكلية الالهية
المدبرة لجميع النفوس الكلية والجزئية المرتبة لكافة العوالم
العلوية والسفلية ترتيبها اللائق بها واحسن كل خلق ترتيبا
وهي مظهر المشية الالهية كما العقل مرآة العلوم والحقائق
الالهية ووجه تكثرها مع التوحد كثرة قواها وافاعيلها
مع وحدة ذاتها وتاحّدها بتلك القوى او لكثرة النفوس
المتشعبة عنها مع بساطتها بحيث هي مع تلك الشعب الكثيرة
شيء واحد على ما يراه الاماجد او لكثرة سيرها في المراتب
النزولية والصعودية وتفنن ظهوراتها في السلسلة البدوية و
العودية الى ان تتاحد بالعقل الذي هو اصلها ومنه بدوّها
واليه عودها **ايماض** واما وجه التعبير عن العقل بالواحد المتكثر
وعن النفس بالمتكثر المتوحد فلان العقل اقرب الى مرتبة الاحدية
الحقة من حيث الصدور وادنى من كبرياء التفرد والوحدانية من
جهة الظهور بل هو عبارة عن المرتبة الواحدية المتاخمة لمرتبة الاحدية
وبعبارة اخرى هو عالم الاسماء والصفات الالهية باصطلاح علماء الطريقة
مع معاضدة تلويحات الاخبار المعصومية فالاصل فيه الوحدة و
انما التكثر باعتبار الاحاطة وبحسب الاشتمال على جميع معقولات
الاشياء والاحتواء بقاطبة حقائق الاسماء وعندنا هذا التكثر بالعرض لما

بالعرض وأما النفس فلما كانت معلولة من معلوله فليست
تقرب من موطن الوحدة وقرب العقل منها فلا يكون بتلك المثابة
بل هي أنزل منه في المرتبة وأيضا لما كانت النفس تفعل
في المادة وهي مما يلزمها الكثرة والقسمة وبالقوى والآلات
المتفننة وتلك القوى منشأ الكثرة وإن كانت بالاعتبار
والحيثية من ذلك يعرضها الكثرة والعدة وإنما التوحد
باعتبار ما سترجع هي إليه في سير الأنوار من العقل الكل الذي
صدرت منه **ايقاظ** وأما سر التعبير عن العقل بالواحد
وعن النفس بالمتوحد فهو أن العقل واحد وحدة حقيقية جمعية
ذاتية لأنه صدر عن الواحد الحق المحض بالوحدة الغير العددية
التي هي مبدأ الوحدات العددية باقسامها وقد تبين في
المقامات البرهانية أنه لا خصوصية لشيء دون شيء في الصدور
عن الحق تعالى شأنه وإلا لزم أن يكون فيه سبحانه جهة وجهة وحيث
وحيث وقد ثبت أيضا بالقواطع البرهانية أن ليس فيه تعالى
جهة وجهة ولا حيث وحيث لأنه واحد من جميع الجهات
من دون تكثر جهة ولا تعدد اعتبار وأنه لا يختلف نسبته
عز شأنه بالقرب والبعد عن الأشياء وإن ذلك من المقرر عند
العقلاء وفي أخبار الأنبياء والأولياء حيث هي ناصة بأن
نسبته في القرب والبعد سواء لم تقرب منه قريب ولم يبعد
منه بعيد إلى غير ذلك كما لا يخفى على المتتبع للآثار والأخبار
ثم إنه لما قد فرغ عنه في الحكمة المتعالية أن الواحد لا يصدر عنه

هذا هو البرهان الموعود على أن العقل كل الأشياء العقلية منه

المتضافرة

إلا الواحد بل ذلك عند النظر العرفاني بديهي عاضده الكلام
الفرقاني قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة وفي الأخبار ما
يكاد يتواتر بالمعنى أن الله جل مجده خلق أولا أمرا واحدا
أي شيء كان على اختلاف التعبيرات ثم خلق منه الأشياء
وذلك كالصريح فيما ادعينا ثم من المستبين أيضا أنه ليس شيء
حري بالصدور عنه تعالى إلا العقل إذ النفس فعلها في المادة
فلا يكون المادة فعلا لها ولا هي تسبقها وكذا المادة إذ لا
يتأتى منها الفعل أصلا والصورة إنما وجودها بالمادة فكيف
يكون فاعلة لها والجسم متأخر عن المادة والصورة فلا يكون
شيء منها بأول صادر عن المبدأ الأول تعالى فبقي أن يكون العقل
هو الصادر الأول فلو لم يكن العقل كل الأشياء بل متخليا
عنها غير مشتمل عليها لزم من صدوره عنه تعالى أن يكون له
عز وعلا جهة خصوصية بالنسبة إليه دون ما سواه وقد استحال
ذلك كما قلنا فوجب من ذلك أن يكون هو كل الأشياء وهذا
برهان شريف على وحدة العقل مع تكثره من طريق اللم
وقد تفردت بفهمه عن الله تعالى إلا أني بعد ذلك وجدت
في كلام المعلم الأول ما يمكن أن يرجع إلى هذا وهو قوله في
أثولوجيا بعد سؤال وكلام بهذه العبارة فلما كان أي
المبدأ الأول واحدا محضا انبجست منه الأشياء انتهى وبالجملة
ليست الكثرة التي نقولها في العقل كالكثرة التي هناك حاشا

بالضرورة

من ذلك بل هو في كمال البساطة واشد الوحدانية واجمع الجمعية وثبات
النفس فلما كانت متكثرة القوى بها متفننة الافاعيل من حيث
شأنها مختلفة الاطوار بحسب نزولها وصعودها وهي مبدأ
الاثنين ومنها ظهرت الاثنينية كما اشير اليه في الحكم القديمة
من ان النفس عدد متحرك والعدد عقل ساكن والوحدة فيها
باعتبار تاحدها في انتهاء سيرها ورجوعها الى اصلها كما بيّنا

تنوير ومما يؤيد ما اصّلنا ويؤكد ما اسّسنا ما روي عن
امير المؤمنين صلوات الله عليه انه سأله اعرابي عن النفس فقال
عليه السلم عن اي نفس تسأل فقال يا مولاي هل النفس انفس عدة
فقال عليه السلم نفس نامية نباتية وحسية حيوانية وناطقة قدسية
والهية كلية ملكوتية قال يا مولاي ما النباتية قال عليه السلم قوة
اصلها الطباع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها
الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة
وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال ما النفس
الحيوانية قال عليه السلم قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك
بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم
والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية
مقرها القلب وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها

ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال ما النفس الناطقة
القدسية قال عليه السلم قوة لاهوتية بدو ايجادها عند
الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الذهنية موادها
التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها
تحلل الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت
عود مجاورة لا عود ممازجة فقال ما النفس اللاهوتية الملكوتية
فقال عليه السلم قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها
العقل منه بدأت وعنه دعت واليه دلت واشارت و
عودتها اليه اذا كملت وشابهت ومنه بدأت الموجودات
واليها تعود بالكمال فهي ذات العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل و
غوى فقال السائل ما العقل قال عليه السلم جوهر درّاك محيط
بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة
للموجودات ونهاية المطالب صدق ولي الله **تبيين** اقول
حاشاي ان اجترئ على تفسير الخبر وذكر الاسرار التي في ذلك الاثر
لكن اتعرض لتفتيح دلالات بعض الالفاظ لاجل التنبيه والايقاظ
فقوله عليه السلم في النفس الحيوانية بدو ايجادها عند الولادة
الجسمانية لعله اراد بالولادة الجسمانية هي تمامية جسم الجنين في الرحم
مستعدا لظهور تلك القوة وهي في الحقيقة تولد تكون الاعضاء
والقوى الحيوانية عندها فتقبل وتستعد لافاضة الروح الحيواني
وظهوره من مكامن استار الجسم الظلماني وهو صفو الحرارة الغريزية التي

فاضت من الكواكب وهي من جنس الاجرام العلويه كما هو مذهب
ارسطو ومن تابعه وانما عبر عن هذه الافاضه التي تكون في بعد
مضي اربعه اشهر من مسقط النطفه لانها مبدأ ولادة الحيوان ولا تستعمل
الولاده في غير الحيوان **وقوله** في النفس الناطقه بدو ايجادها
عند الولاده الدنيويه اراد بها نزول المولود من الرحم عند المخاض
وقد عرفت ان هنالك ابتدا ظهور العقل الهيولاني **وقوله** ومقرها
العلوم الحقيقيه معناه من المعضلات عند العقلاء اذ الظاهر الثابت عند
الجمهور عكس ذلك لان النفس محل للصور العقليه عندهم لكن اقول
انما تيسر فهم ذلك بعد رفض ما في ايدي الظاهريين من الحكماء ما صلين
شريف برهاني عند بعض عباد الله لم يكن احد هذا ان
التعقل ليس كما زعمه اتباع المشائين ولا اشياع الاشراقيين
من القول بالحصول والحضور او غيرهما من مذاهب ارباب الفضول
بل انما هو برجوع النفس الى ذاتها العقليه التي هي من تلك الجهه عالما
حققنا في بعض رسائلنا كل الاشياء وبعباره اخرى بوقوفها على
بواطن الاشياء المندمجه في ذاتها كما ان ادراكها للمحسوسات انما هو بطلوعها
وشروقها من افق القوى واشرافها من شرف الآلات وشبابيك
الادوات وروازن الحواس ودريچه هولاء الحواس ووقوعها على
ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام وانها تفعل هذين الفعلين اي
التعقل والاحساس بقوه واحده فيهما وانما التكثر وقع في الآلات لوقوعها
في موطن الكثره والانقسامات نظير ذلك جرم الشمس المضيئه وشروقها
من الكوى العديده وثانيهما ان العلم لا يكون الا بالاتحاد بناء
على ما قلنا من كون النفس كل الاشياء على نحو يعرفه العرفاء فهاذين الاصلين

يصحح

يتصحح كون العلوم الحقيقيه محلا للنفس الكليه ومقرا لها بالحقيقه لانها لما طلبت
علم شيء ما في نفسها توجهت الى ذاتها وهي من حيث كونها طالبه
غيرها من حيث مطلوبه لا محاله وكانها طاردت من قفص العواشي
فوقعت في وكرها الاصلي الذي هو وجودها العقلي فصارت
المعقولات من هذه الحيثيه محلا لها ومقرا لوجودها واما كون
ماده تلك النفس الشريفه هي التأييدات العقليه فلان النفس
صادره عن العقل بل النفس عقل ظهر بصورة الشوق و
المشيه كما هو الحق فعلى هذا لا ريب ان العقل هو الباطن
والنفس هي الظاهر اما على الاول فلان العله باطن المعلول
واما على الثاني فظاهر لا يخفى فيكون العقل بمنزله الماده
والنفس بمنزله الصوره وانما عبر عن الماده بصيغه الجمع لان
المدد العقلي يصل الى النفس آنا فآنا والاشراقات العقليه
تتنزل اليها دائما والالم تبق هي قطعا **وقوله** عود مجاوره
وجه كون العود في الاولين بطريق الممازجه وفي الثالثه
المجاوره ولم يتعرض في الرابعه للعود اصلا هو ان السابقتين
انما تكونان من الاجسام اللطيفه على ما يظهر من الخبر وهو عند
ارباب العقل من المقرر ولا ريب ان الجواهر لا يعتريها الفساد
والبطلان بالكليه فحين ما يتفرق اجزاء البدن يبطل الصور
الكيفيات وتتصل الى كليه الاجرام واما الثالثه فلما كانت
مجرده غير متقدره فليس لها فساد ولا امتزاج فصح ان تعود
حين المفارقه الى الاصل الذي بدات منه بطريق المجاوره لان المجردات

لها مقام معلوم لا تتخطاه الى غيره كما قال تعالى عنهم وما منا الا
له مقام معلوم وانا لنحن الصافون واما الرابعة فلما لم يكن لها
تولد ولا يعتريها فساد فلا عود لها الا بالكمال الى العقل الذي
برأت منه بان تصير عقلا محضا في اليوم الذي برزت فيه
البواطن ورجعت الفروع الى الاصول الكوامن وحشرت
وحوش الجزئيات الى ارض الكليات وعادت المعلولات
الى عللها وهذه الرابعة هي التي نحن بصددها وسبيلها في شرح
الخبر **وقوله** منه بدأت بالهمز بمعنى ابتدأت وعنه دعت
اي دعت تلك النفس الملكوتية عن جانب العقل رسولا لـ[illegible]
يدعوهم الى عالم الغيب والشهادة واما قوله ومنها بدت الخلائق
فعلى الناقص لا المهموز بمعنى ظهرت وفي التعبير عن صدور النفس
عن العقل بالمهموز وعن صدور الموجودات عن النفس بالناقص اي
الظهور سر لطيف اظنه لا يعرفه كل عريف وهو ان صدور
النفس عن العقل ليس بان تكون هي مندمجة فيه ثم ظهرت منه
بل هي هو شأنا كونه مصدر الجميع بالمحبة وظهور النفس
العقل ابتداء انه لا تسبقه اثر من النفس اذ العقل كما حققنا هو الباطنة
والنفس هي العقل الظاهر لا انهما موجودان متباينان اتصف
احدهما بالظهور والاخر بالبطون بل النفس هي العقل الظاهر بطور
الشوق لاظهار الجواهر العقلية المودعة فيه واما الموجودات الصادرة
من النفس فهي انوار عقلية وجواهر نورانية مندمجة في العقل والنفس
موجودة بالوجود العقلي المتاحد بالعقل كما اومانا اليه آنفا فصدورها
عن النفس ليست ابتداء انه بل ظهور بعد البطون وبروز عقيب الكمون

حيث

وان شئت زيادة استبصار في هذا المنهاج فاعتبر بحكاية المعراج وعدم تجاوز جبرئيل عن مقامه في السبيل م

الثابتات م

اي الابتداء م

النفس م

[illegible] النفوس والاشباح شاهد على [illegible] ايات الله في المساء والصباح من اصوات بديع واظهار شئونه في كل صنيع ويركبهم بالتنقلات في الاحوال ليتحققوا بالرجوع الى الكمال ويعلم كتاب الله الذي هو الحقائق الموجودة والتصنيف الذي كتبه الله بيد القدرة حيث اوجد تلك الحقائق بتدبيره التي هي تدبير النفس الترقي ويريهم حقائق تلك الاشياء بالالهام الالهية م

حيث ابتدأت من الباري تعالى اولا ثم ظهرت من النفس العقلية وكانه اراد
ذلك بعض المشايخ حيث قال ان شأن الموجودات هي شئون
يبديها لا شئون يبتديها اي هذه الموجودات بالقياس
الى النفس الملكوتية التي هي عقل من الجهة العالية ونفس من الجهة
السافلة شئون تبديها اي تظهرها النفس بعد ما خفيت
في ذاتها العقلية وبطنت في جنبتها العالية وليس ذلك
ابتداء وجود تلك الاشياء بل ابتداء وجودها انما هو في المرتبة
العقلية حيث صدرت من بارئها القيوم تعالى شأنه صدورا
جمليا وحدانيا مع العقل بالمعنى الذي يعرفه الكمل وليس غرض
هذا العارف كما فهمه اكثر ارباب الاذواق من ان ذلك للموجودات
بالنظر الى مبدأ الكل تعالى كيف وقد تقرر في الاصول العرفانية
عند اهل العناية السابقة ان الموجودات بقضها وقضيضها كليها
وجزئيها غابراتها وماضياتها بالنظر الى الله جل برهانه
صادرة في آنات وجودها ومراتب شهودها ابتداء وليس لها
بالنظر اليه عز شأنه الا الظهور الابتدائي لا غير كما يومي اليه
ما في الادعية السجادية ~~[illegible]~~
ولا اظن ان هذا العارف اراد ذلك لانه اجل شأنا من ان يتوهم
فيه ذلك لكن لا نعرف هذا الذي قلنا الا من له قدم راسخ في التجريد
ومن له العون والتأييد

من اهل الاشراق م

وقد مر م

الذي توهمه البعض منه م

وفي هذا الحديث الشريف اسرار كثيرة وعلوم غير عديدة من بيان
حقيقة النفوس الاربع ومادية بعضها وتجرد بعض آخر و
اتصال المجرد منها بالعقل ومن حقيقة العقل واشتماله على جميع
الاشياء وانه نهاية النهايات وغير ذلك مما لا يحصى ولا تنالها
ايدي افاضل الحكماء فطوبى لمن غاص في بحارها وخاض في انوارها
والحمد لله على فضله ومنه **تشييد** وعنه صلوات الله عليه على ما
نقل شيخنا العارف الالهي بهاء الملة والدين محمد العاملي قدس
الله سره في مجموعه المسمى بالكشكول عن كميل بن زياد قال سالت
مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين اريد ان
تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك
قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة
النباتية النامية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس
قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان
الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها
خمس قوى سمع وبصر وذوق ولمس وشم ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها
خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي
اشبه الاشياء بالنفوس القدسية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة
والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء
وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان

الرضا

الرضا والتسليم وهذه التي مبادئها من الله واليه تعود قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل **توضيح** ما في الفاظ
هذا الخبر من الابهام ان في استفهامه عليه السلم باي الانفس حين ما
ساله كميل عن تعريف نفسه ايماء لطيفا الى ان هذه الاربع يمكن ان
تحصل لسائر الناس ولما استحال تعدد النفوس لشخص واحد كما
برهن عليه في موضعه بل هو قريب من البديهي لمن تجافى عن تعسفه
(ورجع الى نفسه م)
ظهر للمستبصر ان تلك الاربع انما هي قشور والباب بعضها فوق
بعض على نظام ونسق كما تشير اليه قوله عز شانه لتركبن طبقا
عن طبق وان التفاوت في الاشخاص بظهور بعضها في
شخص وكون بعضها فيه الى حيث ينتهي في الشرف الى ان
يظهر فيه الكل وفي الخسة الى آخر يبطل ويمحى فيه الكل كما قال
(والجلال م)
سبحانه زهقت انفسهم وقال تعالى فانساهم انفسهم الى
غير ذلك من الايات ومن امارات التطابق المذكور كون
الكل ذوات قوى خمس وخاصيتين فان ذلك مشعر بان
كل لاحقة هي تنزل السابقة لكونها لما عملت او خطرت بالبال
في عالمها ما اوجب سقوط جناحها الذي يطير به في فسحة
الجنان وقعت في شبكة تلك اللاحقة وان هذه اللاحقة
اذا ارتاضت بما اوجب ارتياشها وتخلصت من الذنوب التي احاطت بها
(من التعبد بالاحكام الالهية والنواميس الربانية م)

طارت الى وكرها الاصلي ورجعت الى عالمها العلوي
فلنشرع في تطبيق القوى في المراتب الاربع على الولاء فهو
بالحري ان نذكر ذلك بين كل متجاورين ليظهر من ذلك
انطباق الكل في البين فاعلم ان الابصار في قوى النفس الناطقة
تضاهي الابصار بناء على ما هو الحق عندنا من ان الابصار انما
يكون في خارج النفس باستيلاء نور النفس على ظاهر الشيء المرئي
كانه يحفظه ويمسكه لتنال النفس منه ما نال وقد تقرر ان النفس
في مدارك ارباب الاذواق الالهية ان امساك السموات والارض
انما تنسب عن اسم البصير والجذب يضاهي السمع لان جذب
الصماخ للصوت يصير سبب السماع والهضم يضاهي الذوق
لان تلك القوة اصل مبادي الهضم وكذا الدفع يضاهي اللمس
لان عمدة منافع اللمس دفع المنافر وكذا الترسيب يضاهي
الشم لان القوة الدماغية عمدة في الترسيب ثم البصر يحاذي
الفكر لان النظر اصل الفكرة في عالم الكون كما ان الفكرة اصل
النظر في العالم العلوي وكذا السمع يحاذي الذكر الذي ابدبر قوة
الحفظ وقد دريت ان الجذب والحفظ من السمع وكذا الذوق يحاذي
العلم لان العلم غذاء الروح وكذا اللمس يحاذي الحلم لان تلك
القوة انما شانها تحمل المشاق من توارد الحر والبرد ولكونها متسببة
من لينة الاعصاب الى مرتبة يتاتى منها الاحساس اللمسي وكذا الشم

في قوى النفس الحيوانية م

ومن ذلك ورد في تفسير قوله تعالى ولتصنع على عيني اي على حفظي م

يحاذي

يحاذي النباهة التي هي طلب الشهرة والرفعة ههنا لانها تنشا من
الدماغ الذي هو معدن تلك القوة ثم البقاء في الفناء انما
يحصل من النظر والفكرة في الاشياء بانها لا شيئية لها الا بالله تعالى
والنعيم في الشقاء انما يكون بتذكر الحقائق المنتزعة من الكائنات
وتصفية تلك الانوار من كدورات الجسمانيات وكذا العز في الذل
انما يتيسر بالرياضات العلمية والفقر مع الغناء انما يحصل
بالحلم وتحمل المشاق مع الاستغناء من الناس وكذا الصبر مع
البلاء لان العز في اي موطن يراد انما يتاتى بالصبر على المصائب
والبلايا **ايضاح** المراد بالقوة المربية في قوى النفس النباتية
هي النامية ولعل المراد بالفكر في قوى الناطقة هي القوة المدركة
اعم من ان يكون مدركة الصور او المعاني وبالذكر القوة الحافظة كذلك
وبالعلم القوة النظرية وبالحلم القوة العملية وبالنباهة القوة الحدسية
ولا ريب ان تلك القوى اذا استعملت فيما يليق بها وتخلق لاجلها
تورث النزاهة والتجرد من المواد والتقدس عن الصفات والاخلاق
وعدم التورط في مضلات الاراء وتورث العلم بحقائق الاشياء
وكيفية الترقي من المسببات الى اسبابها بل تورث التحقق بتلك الحقائق
والتعلق بهذه الرقائق كما يسلك في مرتبة العقل بالفعل وانما قوى
النفس الكلية الالهية فاعلم ان كلمة في كلما ورد في المواضع الخمسة
فهي للسببية مثلها في قوله صلى الله عليه وآله ان امراة دخلت الجنة
في هرة فالبقاء الدائم لا يمكن الا بالفناء عن كل شيء حتى الفناء

مدام م

ا
النار

والنعيم الدائم لا يحصل الا بتحمل المشاق ومقاساة الشدائد
واستذاقه هذا الذواق وكذا العزة الثابتة عند الله لا تنال
الا بالذل بين الناس تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا وكذا الافتقار الكلي الى الله لا يحصل الا
بالاياس عن الناس وانهم لا يملكون ضرا ولا نفعا بالبرهان والقياس
ودرجة الصابرين لا يوصل اليها الا بان لا تاسوا على ما فاتكم و
لا تفرحوا بما اتاكم وفي قوله صلوات الله عليه والعقل وسط الكل
تصريح بان هذه النفوس الاربع كالدوائر للعقل وهو بمنزلة المركز
غير ان المركز في الدوائر العقلية هو المحيط بالدائرة بخلافه في الدوائر
الجسمانية ومن ذلك يظهر ان الكل قشور لهذا اللب وانها مراتب
تنزلات ذلك النور من دون الى شئ وذكر الايتين للاستشهاد
على ان مبدء هذه الاربع نفس من الله ذي الجلال واليه عودها بالكمال
فقوله تعالى ونفخت فيه من روحي لبيان الابتداء وقوله جل وعلا يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية لبيان الاعادة فتبصر
المبحث الثالث في انه سال عن الموجد الموجد والجواب انه
الطبيعة الكلية والعناية الرحمانية والقوة الجوهرية الفائضة عن
النفس الالهية لتدبير العوالم المادية من العلوية والسفلية وهي
مظهر الارادة الربانية كما في توحيد المفضل من قول مولانا الصادق
عليه السلم ان الطبيعة تفعل بارادة الله وهي الفاعلة في العالم التكويني
الفعل الذي يقابل الانفعال ونسبة الايجاد الفعلي المقابل للانفعال
التدريجي اليها دون نظيرتيها السابقتين لوجهين احدهما
ان الصنع بل الايجاد باعتبار ما يقال في الحقيقة على عالم الخلق

الذي

الذي يقع فيه الفعل والانفعال التجدديين والتحريك والتحرك الزمانيين
ومبدء ذلك العالم من تلك القوة الشريفة التي هي مظهر الرحمة
الالهية من الاسم الرحمن اذ بسبب نفخ هذه الصورة الشريفة النوعية
في المادة القابلة الكلية تنفس الجسم الذي هو العرش من وجه
تنفس الصعداء وباستنشاق المادة ذلك النفس من قبل الكرم
الى الوادي الايمن من عالم الارواح انتظم نظام العلويات والسفليات
برمتها واما المرتبتان المتقدمتان اي العقل والنفس فمن عالم
الامر ومنزل القدس والكمال ولا يجري هناك الفعل والانفعال
ولا الحركة والانتقال بل انما يترتب الاثار على المؤثرات في ذلك العالم
العالم الشريف بمحض التعقل والشوق كما يعرفه اهل الذوق
قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعند
النظر الجليل يرى ان معلولات عالم الامر انما هي اثار التسبيح والتقديس
والتمجيد الذي شانهم وانهم لا يفترون من ذلك ساعة ولا يسامون
وشدك اليه ان تسبيحة يونس شجرة في قيعان الجنة كما في الخبر
فكيف الظن بتسبيحاتهم مع تقدسهم وطهارتهم وثانيهما
ان تينك المرتبتين السابقتين هما في الحقيقة لبستان عالم
الخلق والصنع بل هما ما يعبر عنه بلسان الشرع بعالم الاسماء
والصفات ليس الا لكن المرتبة الاولى العقلية هي الاسماء والصفات
الذاتية كالعلم والحيوة والقدرة والمرتبة الثانية هي الاسماء
والصفات الفعلية كالمشية والكبرياء والعظمة بل النظر الجليل
يرى ان الاولى هي الصفات الذاتية الالهية من حيث المرتبة

الرحماني ص

وفي ذلك العالم من العقل والنفس والشوق بمحض التعقل ص

الذي طباعهم ونتائج التهليل ص

والحقيقة والثانية هذه الصفات ايضا لكن من حيث الوجود والتحقق
فنسبة الايجاد الى المرتبتين السابقتين ليس كنسبته الى المكونات
بل الامكان في العوالم محض اعتبار عقلي كما قاله بعض الاعلام و
بالجملة هذا العالم عالم الوجوب المتاخم لافق الوحدة الحقة والبساطة
المحضة وقد قيل عالم الامر ما لا حكم فيه للامكان والى المرتبة
الاولى اشير بقوله تعالى في اخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم والى المرتبة الثانية
بقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون والى
المرتبة الثالثة التي نحن بصدد بيانها بقوله هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم ولنرجع الى ما كنا فيه فقد جاوزنا القدر الذي
زلت الاقدام فيه فنقول ان تلك الطبيعة عين الصورة الفاعلة
في الاجسام بل هي العناية الربانية الممسكة للنظام وهي مطلع
الارادة الالهية التي هي نفس الفعل كما يفتح في الاخبار النبوية
ومعنى الموجدية والموجدية بالفتح ثم الكسر انها فاعلة في الاشياء
باذن الله ومعطية للصور كما شاء الله ومخلوقة من الله بنفسها
اذ الاشياء مخلوقة بالارادة وهي مخلوقة بنفسها وفي معنى
الموجدية والموجدية ما ورد في اخبار الائمة عليهم السلام ان الله خلق
الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها وهذا بعينه يجري في
الارادة اذ الفرق بينهما قليل وكثيرا ما يعبر في الاخبار عنهما

في الطبيعة التي مطلع الارادة صح

باحدهما عن كل منهما بالاخر كما لا يخفى حتى ظن من ذلك بعض
اهل العلم انهما صفة واحدة فتعرف **المبحث الرابع**
في انه سال عن الجاري المنجمد والجواب انه الطبيعة الجسمية اي
الجسم الطبيعي المرسل وهي طبيعة سيالة بذاتها من دون
سيلان بل جمود ومتحركة من نفسها مع كونها ثابتة في ذاتها
كما قال عز من قائل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء اما معنى كونها
سيالة متحركة بذاتها فهو ان الحركة من لوازم ذاتها من حيث
قابليتها واستعدادها الذاتي لان تحركها النفس تحريكها التسخيري
لان تحركها انما هو من قبل النفس وذلك لانا نسلم كون حركتها بذاتها
لان تعيين حدود الحركة وجهاتها لا يمكن ان يكون لذاتها بل
انما هو من قبل النفس وارادتها ومن ذلك قبل النفس عدد
متحرك وهي المتحرك المحرك واما ثبات الطبيعة الجسمية
فمن جهة ان ذاتها ليست نفس الحركة والسيلان كما زعمه بعض
الاساتيد الاعلام بل هي ذات ثابتة بنفسها والحركة تعرضها
عروض اللوازم الذاتية لمعروضاتها وتحقيق ذلك مبسوط مذكور
في رسالتنا المسماة بمرقاة الاسرار في بيان حدوث العالم حدوثا
زمانيا ثم ان ذلك التغير مبدا سائر التغيرات التي بعدها
اي تغير كان مع جمودها في الظاهر على حالها فالعالم الجسماني
بمجموعه متغير ومتحرك دائما ومتبدل تعينه مع الانات ففي كل
آن يوجد متعين غير المتعين الاول والعين الواحدة اي بطرا

عليها هذه التغيرات وهي بحالها هو الجسم الطبيعي الثابت في ذاته
المتغير باحواله وفي الآية الكريمة ايماء الى ذلك حيث قال تعالى و
ترى الجبال اي الحقيقة الاصيلة التي هي طبيعة الجسم جامدة ثابتة
حين تمر وتعرضها الحركة فالمرور حال عارض والثبات
والجمود ذاتي هكذا ينبغي ان تفهم تجدد الخلق مع الاما[نة]
لا كما ذهب بعض الاعلام الى ان الطبيعة الجسمية ذاتها سيالة بمعنى
انها نفس الحركة والسيلان ولا كما زعمه بعض المتصوفة من ان المبدء
هو الموجودات كلها والعين الواحدة هو الوجود الحقيقي الذي يزعمهم
هو الله تعالى عما تقولون علوا كبيرا ثم اعلم ان هذه الطبيعة الجسمية
هي عرش الرحمن باعتبار ومنها يصح عالم المثال حيث ورد ان في
العرش مثال كل ما في هذا العالم وليس ذلك كما اشتهر بين اصحاب
الاشراق فان وجود الصورة المقدارية بدون المادة بين الاستحالة
بل انما يتيسر فهم ذلك بعد ما تحقق ان الجسم الكل بعد تنقية
بما ينبغي ان يقوم وقبل ان يعرضه كدورة الاعراض او يلحقه
صدمة الآثار والخواص حقيقة نورية في نهاية الصفا والصقالة
بحيث كأنه مرآة تحاذي بها شطر النفس الكلية التي فيها جميع الحقائق
فينطبع منها اليه كل الرقائق بل هو كما قال الشيخ اليوناني في
مرموزاته ان الفلك موضوع في وسط النفس فلا يخرج منها
شيء الا وقد سلك من طريق الجسم الى الحس ويمكن ان يشير الى
ذلك قوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض وقوله تتنزل
الامر بينهن الى غير ذلك من الآيات وقد بسطنا القول في ذلك في

الموضع



في الموضع اللائق به **المبحث الخامس** في انه سال عن الناقص
الزائد والجواب انه الجسم التعليمي لانه من اعظم انواع الكم القابل
للزيادة والنقصان وهو معلول الطبيعة الجسمية حيث يلزم
الجسم الطبيعي من دون انفكاك عنه في وقت حتى عند الانفصال
خلافا للمشهور بين المتفلسفة المتأخرين ولما كان لازما عارضا
للجسم وجب ان يكون فيه امر فاعل له وامر آخر قابل له ومن
البين ان الفاعل في الجسم يسمى صورة والقابل هيولى فثبت في
الجسم الذي هو عرش الرحمن من وجه وجود امرين هو الهيولى
والصورة اما وجه عرشية الجسم فلكونه مظهر الجواهر العقلية
والعرش هو العقل في الحقيقة وانه من المقرر ان العرش على الماء
والهيولى اشبه شيء بان يعبر عنها بالماء ومن ذلك يظهر انه كون
الصورة مظهر اسم الرحمن وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى
ومنه يصح انه لما ان الله سبحانه لما خلق العرش حمله على كواهل
املاك اربعة فلم يستقر قرارا وعجز واعن حمله ابدا حتى استقر
بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اما عدم قراره
فمن حيث استلزامه للسيلان والتغير الذاتي واما قراره بالقولين
فلدلالتهما على ثبات الله وقيوميته لكل شي وانه الممسك
للسموات والارض وبالجملة هذا الجسم المكلم مطلع التقدير
الالهي على العالم الكوني وعبر عنه في الاخبار بالبحر العميق
والطريق المظلم اما البحر العميق فلكونه في المادة التي هي البحر

حيث كون قابلا لجميع
الصور والاشكال
ح

الاعظم والبحر المحيط بالعالم والبحر المكفوف الذي ورائه فوق السموات
واما الطريق المظلم فلكونه في عالم الغواسق الجرمانية ومطموره
الطبايع الجسمانية والسر كونه قابلا للزياده والنقصان
فقد قال معلم الحكمة في اثولوجيا ان الاشيا التي يقبل الزيادة و
النقصان هي في عالم الكون وانما صارت يقبل الزياده والنقصان
لان فاعلها ناقص وهو الطبيعة وذلك لان الطبيعة لا تبدع
صفات الاشيا كلها معا فلذلك يشل الاشيا الطبيعية الزيادة
والنقصان انتهى كلامه ثم اعلم ان بعد وجود التعليميات التي
هي مظهر القدر يقتضي الله بوجود الاشخاص الكونية فتلك الاشخاص
مطلع القضا الالهي والحكم الحتم الرباني هكذا ينبغي ان تفهم
مراتب الخصال والاسباب من العلم والمشية والارادة والقدر
والقضا **الفائدة الثالثة** في تحقيق جواب الامام عليه السلم
عن هذه الاسولة وانطباق الكلام على الحقائق المذكوره ونحن نخرجها
منه من دون تكلف ودلالته عليها من غير تعسف وههنا مطلبان
المطلب الاول اعلم ان الغرض من قوله صلوات الله عليه بينا انا انت
انت صرنا نحن نحن بعد ما تذكرت من التحقيق معنى هذا التركيب
هو ان الذات الاحدية كان حين لا جهة فيه ولا جهة ولا حيث
وحيث ولا اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا حمل ولا
وضع ولا اشارة ولا عبارة بل كان هو هو من دون ان تعالى هو هو
وهذه هي المرتبة اللاتعينية الاحدية الحقة الصرفة تعالى كبريا ذاته
عن وصمة الكثرة حتى عن اعتبار الجهة والحيثية بل قاطبة تلك الكثرات

الاسمائية والصفاتية انما هي بعد الذات وبتباعدها عنها تباعد الارض
والسموات وبالجملة لما كان في المرتبة الاحدية هكذا وكان ذاته ذات علامة
نظر سبحانه الى نفسه وراى ذاته بانه هو انبجست عنه الاشيا كلها
وتسبب وجود الحقائق بعضها وقضيضها وتصيرت الذوات
كبيرها وصغيرها دفعة سرمدية خارجة عن الكيفية والعلية متعالية
عن الفكرة والروية متقدسة عن ان يشذ منها شي صغيرا كان
او كبيرا او يعزب عنها مثقال ذرة في الارض والسما وهذا هو
معنى قوله عليه السلم بينا انا انت انت صرنا نحن نحن ومما يؤيد انه تعالى
في المرتبة الاحدية هكذا سوا كان قبل الخلق او بعدها وانه كان في تلك
المرتبة وحده لا هو هو اخبار كثيره منها ما ورد عن الرضا عليه السلم في جواب
مسائل عمران على ما رواه شيخنا الصدوق رضي الله عنه في توحيده وفي
عيون اخبار الرضا عليه السلم انه قال بعد كلام لم يزل تعالى واحدا لا شي
معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها
ولا مذكورا ولا منسيا الخبر فتبصر **تذييل تدقيقي وتحقيق منطقي**
اعلم ان قولك انت انت وانا انا وهو هو باصطلاح علم
الميزان عند اهل العرفان يستدعي استقلال الموضوع بالقوام
واستغناءه عن الجاعل التام فالممكن لما ليس له القوام بذاته
بل بتقييم تعالى شانه فلا يصح عليه هذا الحمل ازلا وابدا بالحقيقة
وذلك لانك اذا فتشت عن زيد فزيد انسان واذا تفحصت عن الانسان

متعين

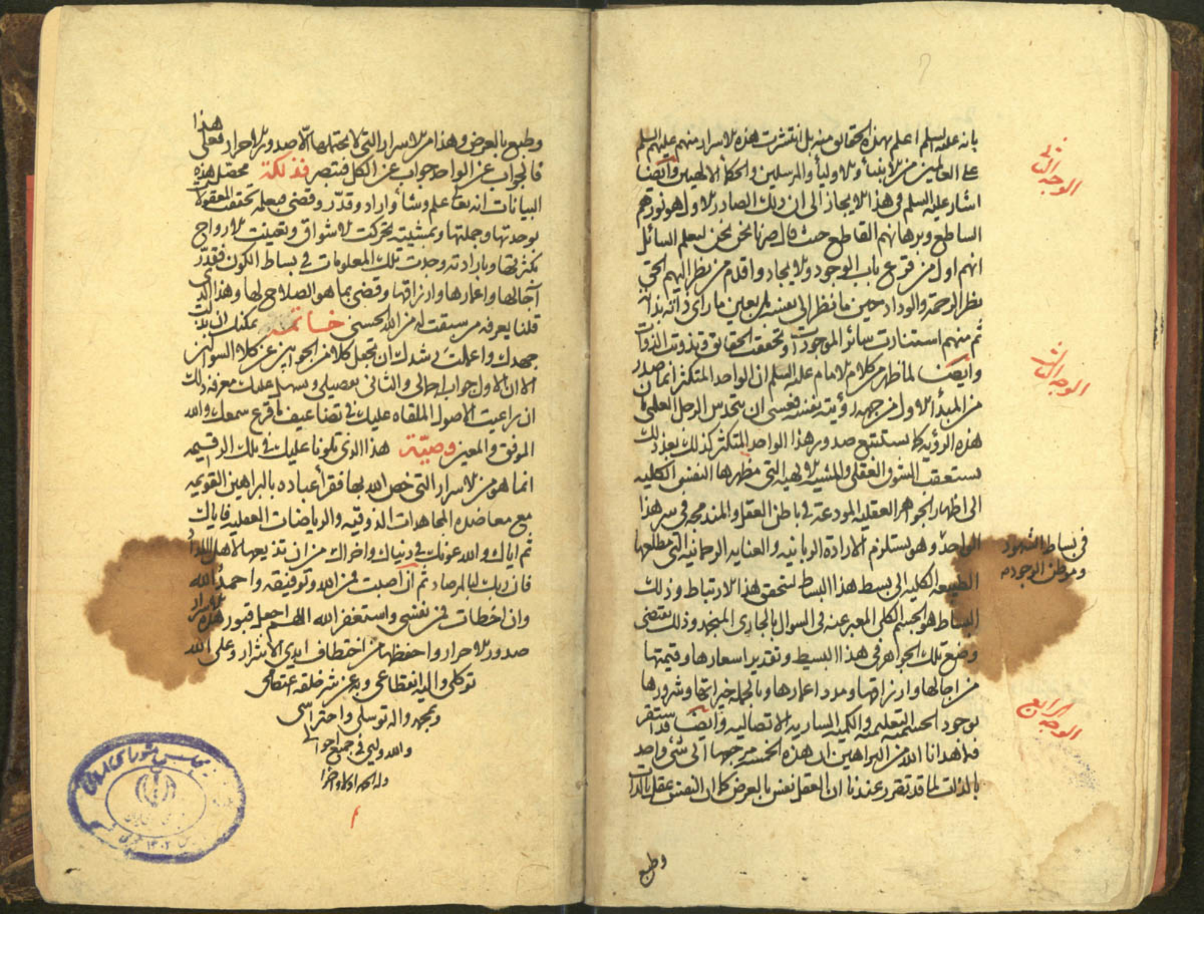
فهو حيوان متعين وكذلك اذا تدرجت عن الحيوان وسلكت
بهذا العنوان لم تتوقف في مرتبة الى ان تنتهي الى الجنس الاقصى
البسيط ولما كان قولنا ما ولم في البسيط واحدا تنتهي لا محالة
الى جاعل الذوات والمهيات بالجعل البسيط والفاعل لكل
الموجودات من دون وسيط الا الى الله تصير الامور وبالجملة
في جميع المراتب لا يسعك هذا الحمل بالحقيقة ومع تحقق فائدة
الا في المبدأ القيوم تعالى شانه فانه هو هو لا غيره وعلى هذا
التحقيق الذي لم اظنك تعرفه في غير هذه الاسطر فقوله عليه السلام
بينا انت انت على الحقيقة وقوله صرنا نحن نحن انما التكرار
فيه بمجرد المشاكلة والمقايسة بالكلام الاول الا ان صيرورة الشيء
شيئا انما هي مفاد الجعل المركب وهو مستحيل قطعا وفي الادعية
السجادية الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف اقطع رجائي
عنك وانت انت وذلك يعاضد ما قلنا اذ معناه ان
قولي واعتقادي انا انا يوجب ان يكون لي ذات دونك قائمة
بنفسها ومع ذلك فكيف يسعني ان ادعوك وافتقر اليك
ومن اين يكون لي الحاجة الى ان اطلبك فان ذلك يشعر
باستغنائي عنك وعن نوالك ثم لما نفى عن نفسه ذلك
قال وكيف اقطع رجائي عنك وانت انت اي هذا الحكم ما منح
لك ولا يشركك فيه احد غيرك لانك انت القائم بذاته القيوم

هذه العبارة مذكورة في مناجاة مولانا علي عليه السلام هكذا الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف اقطع رجائي عنك وانت انت

لما سواه فلا شيء لا ادعوك وكيف يسعني ان اقطع رجائي
عنك والكل منك وبك ولك واليك ومما قلنا يتضح
ايضا سر ما نقل عن جبرئيل في ابتداء خلقه حيث سأل الله
عنه اكثر من مرة من انا ومن انت ويجيب كل مرة حين طلبا
لله بقوله انت انت وانا انا فيحترق بسطوات الكبرياء و
يسقط من سماء القرب الى البعد ما بين هذه الارض وتلك السماء
الى ان ظهر بعثة النفوس والارواح في عالم الانوار و
الاشباح مولى الكونين وامام العالمين مولانا علي عليه السلم
فعلّمه بان يقول انت الملك الجليل وانا العبد الذليل جبرئيل
فلما قال ذلك تخلص من الاحتراق بنار البعد والفراق فاحفظ
بذلك التحقيق فانه من مشرب رحيق **المطلب الثاني** في تطبيق
الجواب على الاسئلة المذكورة واخراج المقاصد منه على اوضح طريقة
اعلم ان راس الجالوت سأل عن الرؤوس الخمسة التي هي اوائل الوجود
واصول العوالم والمهيات واجاب الامام ببيان لمية الايجاد ومرتبة
الصدور على النحو الرشاد بحيث يظهر علته وجه الصادر الاول مع
كثرته وهو الذي صدر السائل في كلامه حيث قال اما الواحد المتكثر
اما ظهور وحدته فلكونه صادرا عن الواحد المحض ولذا لم يكلمه بحث على
ذلك كما لا يخفى واجمل عليه السلم في الجواب عن الاربعة الاخر لما علم عليه السلم
ان السائل لا يعرف انه صلوات الله عليه اجاب بما فوق مسئوله بل فوق
ما احاط به ما موله من بيان هذا السر بذلك الايجاز المرموز بكنهه التفطن

واما كثرته فافيه

الوجه الاول



بانه علیه السلم اعلم بهذه الحقائق منه بل انتشرت هذه الاسرار منهم علیهم السلم
علی العالمین من الانبیاء والاولیاء والمرسلین والحکماء الالهیین وایضا
اشار علیه السلم فی هذا الایجاز الی ان ذلک الصادر الاول هو نورهم
الساطع وبرهانهم القاطع حیث قال اصرنا نحن نحن لیعلم السائل
انهم اول من قرع باب الوجود والایجاد واقدم من نظر الیهم الحق
نظر الرحمة والوداد حین ما نظر الی نفسه لم یعاین ما رای ذاته بذاته
ثم منهم استنارت سائر الموجودات وتحققت الحقائق وتذوتت الذوات
وایضا لما ظهر من کلام الامام علیه السلم ان الواحد المتکثر انما صدر
من المبدأ الاول من جهة رؤیته بنفسه فعسی ان یتحدس الرجل العلمی من
هذه الرؤیة کما یستکشف صدور هذا الواحد المتکثر کذلک یعد ذلک
یستعقب الشوق العقلی والمشیة الالهیة التی مظهرها النفس الکلیة
الی اظهار الجواهر العقلیة المودعة فی باطن العقل والمندمجة فی سر هذا
الواحد وهو یستلزم الارادة الربانیة والعنایة الرحمانیة التی مطلعها
الطبیعة الکلیة الی بسط هذا البساط لتحقق هذا الارتباط وذلک
البساط هو الجسم الکلی المعبر عنه فی السوال بالجاری المنجمد وذلک یقتضی
وضع تلک الجواهر فی هذا البسیط وتقدیر اسعارها وقیمتها
من آجالها وارزاقها ومدد اعمارها وبالجملة خیراتها وشرورها
بوجود الجسمیة التعلیمیة والکمیة الساریة الاتصالیة وایضا قد استقر
فلا هدانا الله من البراهین ان هذه الخمسة مرجعها الی شیء واحد
بالذات لما قد تقرر عندنا ان العقل نفس بالعرض کما ان النفس عقل بالذات

الوجه الثانی

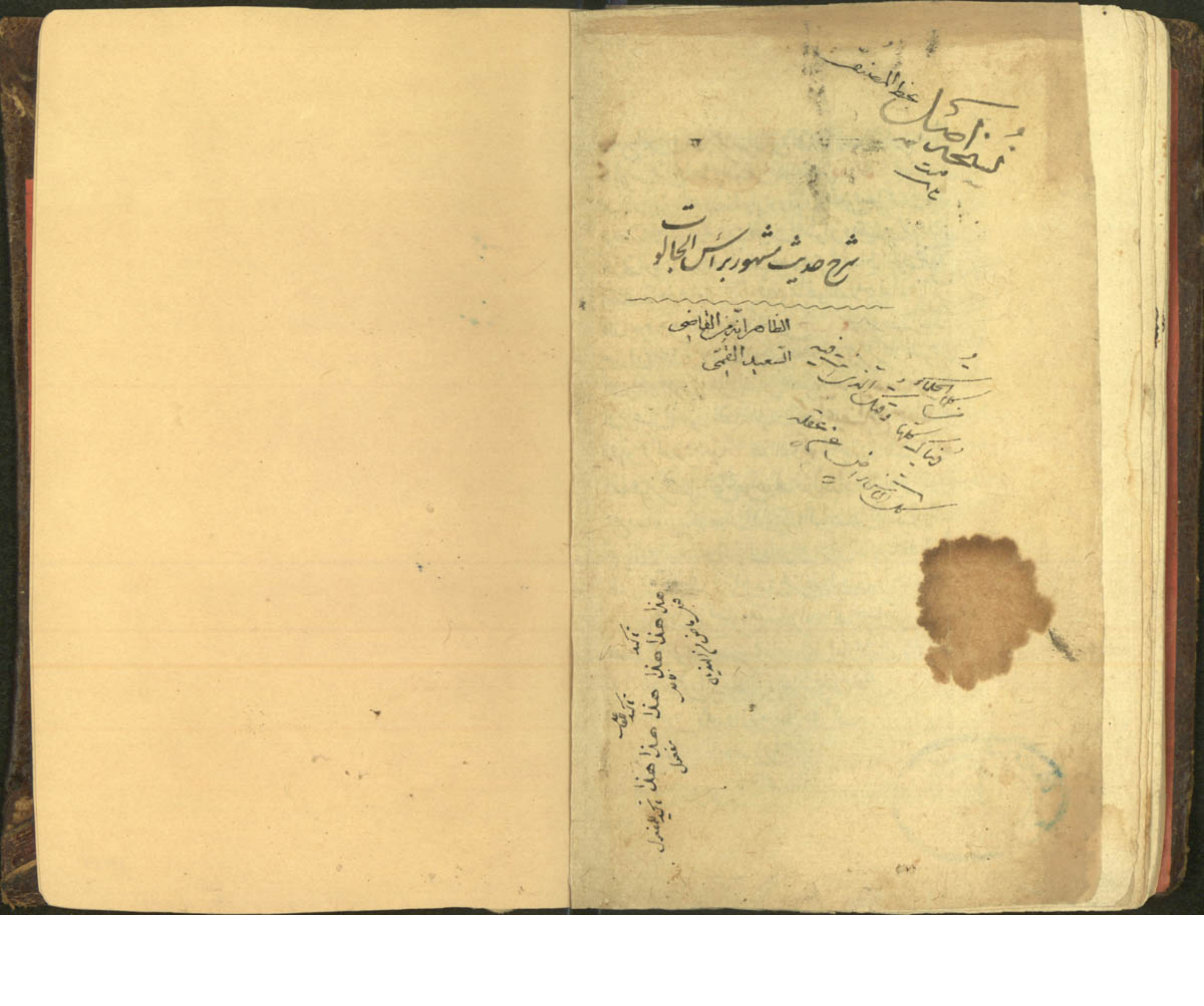
الوجه الثالث

فی بساط الشهود وموطن الوجود

الوجه الرابع

وطبع

وطبع بالعرض وهذا من الاسرار التی لا یحتملها الا صدور الاحرار فعلی هذا
فالجواب عن الواحد جواب عن الکل فتبصر **فذلکة** محصل هذه
البیانات انه تعالی علم وشاء واراد وقدر وقضی فبعلمه تحققت المعقولات
بوحدتها وجملتها وبمشیته تحرکت الاشواق وتعینت الارواح
بکثرتها وبارادته وجدت تلک المعلومات فی بساط الکون فقدر
آجالها واعمارها وارزاقها وقضی بما هو الصلاح لها وهذا الذی
قلنا یعرفه من سبقت له من الله الحسنی **خاتمة** یمکنک ان بذلت
جهدک واعملت فی شدک ان تجعل کلا من الجوابین عن کلا السوالین
الا ان الاول جواب اجمالی والثانی تفصیلی ویسهل علیک معرفة ذلک
ان راعیت الاصول الملقاة علیک فی تضاعیف ما قرع سمعک والله
الموفق والمعین **وصیة** هذا الذی تلونا علیک فی تلک الرقیمة
انما هو من الاسرار التی خص الله بها فقراء عباده بالبراهین القویمة
مع معاضدة المجاهدات الذوقیة والریاضات العملیة فایاک
ثم ایاک والله عونک فی دنیاک واخراک من ان تذیعها لاهل الدنیا
فان ربک لبالمرصاد ثم ان اصبت فمن الله وتوفیقه واحمد الله
وان اخطات فمن نفسی واستغفر الله اللهم اجعل قبور هذه الاسرار
صدور الاحرار واحفظها من اختطاف ایدی الاشرار وعلی الله
توکلی والیه انقطاعی وبه عن شر خلقه اعتصامی
وبمحمد واله توسلی واحتراسی
والله ولیی فی جمیع احوالی
وله الحمد اولا وآخرا



شرح حديث مشهور براس الجالوت
الطاهر ابن القاضي
السعيد القمي


خطی